

جوانب مختلفة من أهمية الرجاء في حياة المسلم

Various aspects of the importance of hope
in the life of a Muslim

الدكتور محمد إلياس*

ABSTRACT

Everyone knows that 'hope' or 'expectation' has a pivotal role in the life of a human being. It is a virtue that may produce boost in an individual's life. All revealed religions urge to their followers to please the Almighty God, and in return they should keep *hope* from Allah Almighty that He would compensate and reward then in the life thereafter. It is also a matter of fact that there are various aspects of importance of hope in the life of a Muslim. These aspects are discussed in this article in detail. In today's word, when there are hopeless attitude is found everywhere, this article would present a very positive impact on the society.

The article under discussion aims at different aspects of Al-Raja'a (Hope) in the life of a Muslim and its importance for having blessings of ALLAH Almighty. Main ingredients are as follow:

- Wideness of blessings of ALLAH Almighty and forgiveness by Him if a person believes in Him and has full commitment on Him.
- Self-accountability of a person and his regrets upon his wrong doings and to endeavor adoption of a Right Path.
- This belief of Hope pleases one's self and it brings happiness apparently and inside of this person.
- Islam does completely prohibit false beliefs and halfhearted weak faith. In the same way Islam also condemns despondency.

Keywords: Hope, Despondency, Faith, Virtue, Submission to Allah, Forgiveness

لا يخفي على من له معرفة بالدين الإسلامي أنه يبحث على الرجاء من الله تعالى، وأن الرجاء من أهم مطالب هذا الدين، وإن التعاليم الإسلامية كلها ترتبط بعضها مع البعض الآخر بنظام مستحكم، وإن دراسة هذا النظام وكيفية ارتباط بعض الأحكام بالأخري مما يستحق عناية الباحثين، والرجاء له علاقة وثيقة بالأحكام والنظريات الإسلامية المختلفة، وإدراك هذه الأحكام والأصول يعين كثيرا في فهم أهمية الرجاء في الإسلام، كما يعين على اكتشاف علاقة أحكام الدين بعضها مع البعض، ومن هنا نحاول في الصفحات القادمة تسليط الضوء على الرجاء من ناحية تلك الأحكام والنظريات أو العقائد الإسلامية، وهي تتلخص فيما يلي:

- ١- سعة رحمة الله تعالى
- ٢- حسن الظن بالله تعالى
- ٣- سعة مغفرة الله تعالى
- ٤- الاحتساب وتوقع الثواب مطلوب في العمل الصالح ويزيد من حسنه
- ٥- الرجاء يؤدي إلى طيب النفس والبشاشة وهو أمر مطلوب في الإسلام
- ٦- الإسلام ينهى عن التشاؤم و يبحث على التفاؤل

الجانب الأول: سعة رحمة الله تعالى

الرجاء يتعلق برحمة الله تعالى ورحمة الله واسعة، فكلما كان الإيمان بسعة رحمة الله تعالى قويا يكون الرجاء أكثر، وقد جاء بيان سعة رحمة الله تعالى في غير واحد من نصوص كتاب الله والسنة النبوية الشريفة، ونحن نذكر شيئا منها:

سعة رحمة الله تعالى في القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

"فقال بعضهم: مخرجه عامٌّ، ومعناه خاص، والمراد به ورحمتي وَسِعَتِ الْمُؤْمِنِينَ بي من أمة مُحَمَّدٍ ﷺ، واستشهد بالذي بعده من الكلام، وهو قوله: "فسأكتبها للذين يتقون" (٢).

ثم ذكر رحمه الله تعالى حديث ابن عباس فقال: "حدثني المثني قال، حدثنا أبو سلمة المنقري قال، حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قرأ: "ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون"، قال: جعلها الله لهذه الأمة" (٣).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (٤)

وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ " آية عظيمة الشمول والعموم، كقوله إخباراً عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (٥) وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا الجريري، عن أبي عبد الله الجشمي، حدثنا جندب هو ابن عبد الله البجلي، رضي الله تعالى عنه قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم صلى خلف رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ أتى راحلته فأطلق عقالها، ثم ركبها، ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا تشرك في رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: "أتقولون هذا أضل أم بعيده؟ ألم تسمعوا ما قال؟" قالوا: بلى، قال: "لقد حظرت رحمة واسعة، إن الله عز وجل، خلق مائة رحمة، فأنزل رحمة واحدة يتعاطف بها الخلق، جنبها وإنسها وبهائمها، وأخر عنده تسعا وتسعين رحمة، أتقولون هو أضل أم بعيده؟" (٦)

قال الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ "أي شأها أهما واسعة تبلغ كل شيء، ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في الدنيا بنعمتي، وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيذان بأن الرحمة مقتضي الذات، وأما العذاب فمقتضى معاصي العباد، والمشية معتبرة في جانب

الرحمة أيضاً، وعدم التصريح بها، قيل: تعظيماً لأمر الرحمة، وقيل: للإشعار بغاية الظهور، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسَأْأُكُتُبُهَا﴾ فإنه متفرع على اعتبار المشيئة كما لا يخفى، كأنه قيل: فإذا كان الأمر كذلك أي كما ذكر من إصابة عذابي وسعة رحمتي لكل من أشاء فسأكتبها إثباتاً خاصاً" (٧)

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مقابل قول موسى ﴿وَاعْفُزْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾، وهو وعد تعريض بحصول الرحمة المسؤولة له ولمن معه من المختارين، لأنها لما وسعت كل شيء فهم أرجى الناس بها، وأن العاصين هم أيضاً مغمورون بالرحمة، فمنها رحمة الإمهال والرزق، ولكن رحمة الله عباده ذات مراتب متفاوتة، والرحمة المرجوة في هذه الآية بمعنى الرضى أي رضي الله تعالى، كما يشير إلى ذلك الإمام ابن عاشور حيث يقول: "وذكر خوف العذاب بعد رجاء الرحمة، للإشارة إلى أنهم في موقف الأدب مع ربهم فلا يزيدهم القرب من رضاه إلا إجلالاً له وخوفاً من غضبه" (٨).

٢. قال الله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(٩) قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى:

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، يقول: وأخلصوا له الدعاء والعمل، ولا تشركوا في عملكم له شيئاً غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك، وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه، وإنّ مَنْ كان دعاؤه إياه على غير ذلك، فهو بالآخرة من المكذبين، لأنّ من لم يخف عقاب الله ولم يرجُ ثوابه، لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه" (١٠)

ثم قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يقول تعالى ذكره: "إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته، لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته، وما أعدّ لهم من كرامته، إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم" (١١)

ثم قال رحمه الله تعالى: ﴿قَرِيبٌ﴾ "ولم يقل: قريبة، لأنه ضمن الرحمة معنى الثواب، أو لأنها مضافة إلى الله، فلهذا قال: قريب من المحسنين، وقال مطر الوراق: تنجزوا موعود الله بطاعته، فإنه قضى أن رحمته قريب من المحسنين، رواه ابن أبي حاتم" (١٢) وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:

"إن رحمة الله قريب من المحسنين" أي: إن رحمته مرصدة للمحسنين، الذين يتبعون أوامره ويتكون زواجه، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٣) (١٤)

سعة رحمة الله تعالى في أحاديث النبي ﷺ

هناك أحاديث كثيرة تدل على سعة رحمة الله تعالى نذكر بعض هذه الأحاديث ومنها:

١ - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْئٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْئًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْئًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْئِ يَتَرَاخُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ)) (١٥)

ففي هذه الحديث الشريفة الآتية دلالة واضحة على سعة رحمة الله تعالى، قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله: ((فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْئِ يَتَرَاخُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا)) "خص الفرس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها" (١٦)

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: مقتضى هذا الحديث أن الله علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم، فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي فبلغت مائة وكلها للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى:

٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَزْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءٍ (٢٣)

٥ - عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ (٢٤)

٦ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ قَدْ تَحَلَّبُ تَدْيِهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةٌ وَلَدَهَا فِي النَّارِ فُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا (٢٥)

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله " إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ "، عرف من سياقه أنها كانت فقدت صبياً أرضعته ليخف عنها، فلما وجدت صبياً بعينه أخذته فالتزمته، قوله "أترون" أي أظنون، قوله "فلنا لا" أي لا تطرحه طائفة أبداً، قوله: "الله أرحم بعباده" كان المراد بالعباد هنا من مات على الإسلام، ويؤيده ما أخرجه الحاكم عن أنسٍ قَالَ كَانَ صَبِيًّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ الْقَوْمَ خَشِيَتْ أَنْ يُوطَأَ ابْنُهَا فَسَعَتْ وَحَمَلَتْهُ وَقَالَتْ ابْنِي قَالَ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِي ابْنَهَا فِي النَّارِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا وَلَا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيْبَهُ فِي النَّارِ"، فالتعبير بحسبه يخرج الكافر، وكذا من شاء إدخاله ممن لم يتب من مرتكبي الكبائر" (٢٦)

٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي (٢٧)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

"قال أبو سليمان الخطابي: أراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذي

قضاه وأوجه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (٢٨)، أي قضى

اللَّهُ ويكون معنى قوله: "فهو عنده فوق العرش"، أي فعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينسأه ولا ينسخه ولا يبدله، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَبْضُلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٢٩)، وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم^(٣٠).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

وفي رواية: (سبقت رحمتي غضبي)، قال العلماء: غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة، إرادته الإثابة للمطيع، ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات، قالوا: والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها، كما يقال: غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثرا منه^(٣١)

قال الشيخ المباركفوري رحمه الله تعالى:

قال الجزري: "قوله: إن رحمتي تغلب غضبي هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق، كما يقال غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله، وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بغلبة إحداها الأخرى وإنما على سبيل المجاز للمبالغة، وقال الطيبي: أي لما خلق الخلق حكم حكما جازما، ووعد وعدا لازما، لا خلف فيه بأن رحمتي سبقت غضبي، فإن المبالغ في حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلا وحفظه، ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكرا للنعم الفائضة عليهم، ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر، وبعضهم يقصرون فيه، فسبقت رحمته في حق الشاكر، بأن وفي جزاءه وزاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر، وفي حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز، ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهان تسابقتا فسبقت إحداها الأخرى"^(٣٢)

الجانب الثاني: حسن الظن بالله تعالى

الرجاء بالله يعني أن المؤمن يحسن الظن بالله، وحسن الظن بالله مما أمر به

الشرع وندب إليه القرآن والسنة، ونذكر هنا شيئاً من النصوص الدالة على ذلك:

١ - عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ)) (٣٣)

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة، وقد سبق في الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى: (أنا عند ظن عبدي بي)، قال العلماء: معنى (حسن الظن بالله تعالى) أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه (٣٤)

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ نَصَّرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ العِبَادَةِ (٣٥)

قال الشيخ العظيم آبادي رحمه الله تعالى: "قوله (حسن الظن): أي بالمسلمين، وبالله تعالى (من حسن العبادلة): أي من جملة حسن العبادلة التي يتقرب بها إلى الله تعالى، وفائدة هذا الحديث الإعلام بأن حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة، كما أن سوء الظن معصية من معاصي الله تعالى، كما قال تعالى ﴿إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي وبعضه حسن من العبادلة كذا في السراج المنير" (٣٦)

٣ - عن واثلة بن الأسقع يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ (٣٧)

٤ - عَنْ حَيَّانِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ خَرَجْتُ عَائِدًا لِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقَيْتُ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْجَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى وَائِلَةَ بَسَطَ يَدَهُ وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَائِلَةَ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ يَزِيدُ بِكَفِّي وَائِلَةَ فَجَعَلَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ كَيْفَ ظَنَنْتَ بِاللَّهِ قَالَ ظَنِّي بِاللَّهِ وَاللَّهُ حَسَنٌ قَالَ فَأَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا" (٣٨)

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يُقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِذَا ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ" (٣٩)

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: "أي: قادرٌ على أن أعمل به ما ظن أبي عامل به، وقال الكرماني: وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف، وكأنه أخذ من جهة التسوية، فإن العاقل إذا سمع ذلك لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد، وهو جانب الخوف، لأنه لا يختار لنفسه بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء، وهو كما قال أهل التحقيق بالمستحضر، ويؤيد ذلك حديث: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله" (٤٠)

الجانب الثالث: سعة مغفرة الله

من أنواع الرجاء ومواقفه أن العبد إذا صدر منه ذنب توجه إلى الله تعالى واستغفره وتاب إليه، وهذا إنما يكون إذا اعتقد العبد أن الله تعالى واسع المغفرة يغفر الذنوب جميعا، وقد بين الله تعالى في غير واحد من مواضع من القرآن الكريم كما بينه النبي ﷺ في عدد غير قليل من الأحاديث، ونحن نذكر هنا شيئا من هذه الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة:

سعة مغفرة الله في القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٤١)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "قال ابن جرير: حدثني سليمان بن عبد الجبار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ قال: هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب وقال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا (٤٢)

ثم قال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيح، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا يونس، عن الحسن، عن أبي هريرة، أراه رفعه: {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم} قال: "اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود، واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود"، قال: "ذلك الإمام"، وحدثنا ابن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قول الله: {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم}، قال: اللمم من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر، ثم لا يعود،

وحدثني يعقوب، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن في قول الله: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: هو الرجل يصيب اللمة من الزنا، واللمة من شرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها، وقال ابن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس: {إلا اللمم} يلتم بها في الحين. قلت: الزنا؟ قال: الزنا ثم يتوب (٤٣)

٢- وقال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٤)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (٤٥) وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى إن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، فأتوا محمدا ﷺ فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تحبنا أن لما عملنا كفارة، فنزل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (٤٦)، ونزلت ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٤٧)

وقال الإمام الألويسي رحمه الله تعالى:

الأول: نداؤهم بعنوان العبودية فإنها تقتضي المذلة وهي أنسب بحال العاصي إذا لم يتب واقتضاؤها للترحم ظاهر.

الثاني: الاختصاص الذي تشعر به الإضافة إلى ضميره تعالى فإن السيد من شأنه أن يرحم عبده ويشفق عليه.

الثالث: تخصيص ضرر الإسراف المشعرة به "على" بأنفسهم فكأنه قيل ضرر الذنوب عائد عليهم لا عليّ، فيكفي ذلك من غير ضرر آخر كما في المثل أحسن إلى من أساء كفى المسيء إساءته، فالعبد إذا أساء ووقف بين يدي سيده ذليلاً خائفاً عالماً بسخط سيده عليه ناظراً لإكرام غيره ممن أطاع لحقه ضرر إذ استحقاق العقاب عقاب عند ذوي الألباب.

الرابع: النهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المغفرة وإطلاقها.

الخامس: إضافة الرحمة إلى الاسم الجليل المحتوي على جميع معاني الأسماء على طريق الالتفات، فإن ذلك ظاهر في سعتها وهو ظاهر في شمولها التائب وغيره.

السادس: التعليل بقوله تعالى "إن الله... الخ"، فإن التعليل يحسن مع الاستبعاد وترك القنوط من الرحمة مع عدم التوبة أكثر استبعاداً من تركه مع التوبة.

السابع: وضع الاسم الجليل فيه موضع الضمير لإشعاره بأن المغفرة من مقتضيات ذاته لا لشيء آخر من توبة أو غيرها.

الثامن: تعريف الذنوب فإنه في مقام التمدح ظاهر في الاستغراق فتشمل الذنب الذي يعقبه التوبة والذي لا تعقبه.

التاسع: التأكيد بالجميع.

العاشر: التعليل بأنه "هو... الخ".

الحادي عشر: التعبير بالغفور فإنه صيغة مبالغة وهي إن كانت باعتبار الكم شملت المغفرة جميع الذنوب أو باعتبار الكيف شملت الكبائر بدون توبة.

الثاني عشر: حذف معمول "الغفور"، فإن حذف المعمول يفيد العموم.

الثالث عشر: إفادة الجملة الحصر، فإن من المعلوم أن الغفران قد يوصف به غيره تعالى فالمحصور فيه سبحانه إنما هو الكامل العظيم وهو ما يكون بلا توبة.

الرابع عشر: المبالغة في ذلك الحصر.

الخامس عشر: الوعد بالرحمة بعد المغفرة فإنه مشعر بأن العبد غير مستحق للمغفرة لولا رحمته وهو ظاهر فيما إذا لم يتب.

السادس عشر: التعبير بصيغة المبالغة فيها.

السابع عشر: إطلاقها، ومنع المعتزلة مغفرة الكبائر والعتو عنها من غير توبة وقالوا:

إنها وردت في غير موضع من القرآن الكريم مقيدة بالتوبة، فإطلاقها هنا

يحمل على التقييد لاتحاد الواقعة وعدم احتمال النسخ، وكون القرآن في

حكم كلام واحد^(٤٨)

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:

حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو قبيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المري

يقول سمعت ثوبان - مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما

أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ إِلَىٰ

آخِرِ الْآيَةِ﴾، فقال رجل يا رسول الله! فمن أشرك؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: "ألا

ومن أشرك ثلاث مرات"^(٤٩)

ويقول الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى: "حدثني محمد بن الحسين،

حدثنا يعلى بن عبيد، حدثني الأعمش، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، قال: مر

عبد الله على قاص يذكر النار فقال: يا مذكر، لم تقنط الناس؟ ثم قرأ ﴿قُلْ يَا

عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٥٠)

ويقول الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى:

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن منصور، عن الشعبي، عن شتير، قال: سمعت عبد الله، يقول: إن أكبر آية في القرآن فرجا آية في سورة الغرف: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ فقال مسروق: صدقت (٥١)

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى بعد ذكر هذه الآية:

وفي أخبار يعقوب صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى أوحى إليه: أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف؟ لأنك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون، لم خفت الذئب ولم ترجني؟ ولم نظرت إلى غفلة أخوته ولم تنظر إلى حفظي له (٥٢)

سعة مغفرة الله في أحاديث النبي ﷺ

١ - عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم إني ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إني ما دعوتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأنتك بقرابها مغفرة (٥٣)

٢ - عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ... والذي نفسي بيده ليغفر الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تُصيبه» (٥٤)

٣ - عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب في الدنيا ذنبا فعوقب به، فالله أعدل من أن يثني عُقوبته على عبده، ومن أذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه» (٥٥)

٤ - عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له إن الله عز وجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا رب! فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول عز وجل: قد وجبت لكم مغفرتي (٥٦)

الجانب الرابع: الاحتساب وتوقع الثواب من الأمور المطلوبة في الأعمال

هناك أمور كثيرة مطلوبة في أعمال الطاعة من حسن النية وكون العمل موافقا لسنة النبي ﷺ، من هذه الأمور المطلوبة هو الاحتساب أي أن يعمل المؤمن عمل الخير وهو يتوقع ثوابه من ربه عزوجل، وهذا يزيد العمل خشوعا وإحسانا، من النصوص الدالة على ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥٧)، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "إنما عنى الله جل وعز بذلك: أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعده الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير من ولا أذى، فثبتتهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصححت عزمهم وآراءهم، يقينًا منها بذلك، وتصديقًا بوعده الله إياها ما وعدها، ولذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله: (وتثبيئًا)، وتصديقًا - ومن قال منهم: ويقينًا - لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله إياهم، إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعده الله" ^(٥٨)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من يقيم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه"^(٥٩)

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط"^(٦٠)

٤- عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله عز وجل فرض صيام رمضان، وسنتت قيامه، فمن صامه وقامه احتساباً خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه" (٦١)

٥- عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: "الخليل في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة، فمن ربطها عدة في سبيل الله، وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله، فإن شبعها وجوعها وربها وطمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في موازينه يوم القيامة، ومن ربطها رياء وسمعة وفرحاً ومرحاً، فإن شبعها وجوعها وربها وطمأها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة" (٦٢)

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل" (٦٣)

الجانب الخامس: الرجاء يؤدي إلى طيب النفس والبشاشة

الرجاء يبعث المؤمن على أن يؤدي عمله فرحاً مستبشراً، ومثل هذا الفرح والبشاشة مطلوبان، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٦٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٦٥)، فإذا كان الشيطان يريد حزن المؤمنين فإن معناه أن الرحمن يريد فرحهم وسرورهم، ولا يخفى أن طيب النفس في إنما يحصل إذا كان المؤمن يرجو الله في عمله، ومن النصوص الدالة على أن طيب النفس في العمل مطلوب، منها:

١. عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ:

"الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين" (٦٦)

٢. عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: "خمس من

جاء بهن مع إيمان دخل الجنة، من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة، قالوا يا أبا الدرداء! وما أداء الأمانة؟ قال الغسل من الجنابة" (٦٧).

٣. عن عبدالله بن معاوية الغاضري من غاضرة قيس قال: قال النبي ﷺ: "ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان، من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام، ولا يعطي الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللثيمة ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره" (٦٨).

الجانب السادس: إن الإسلام نهى عن التشاؤم و استحسّن التفاؤل

إن الله سبحانه وتعالى يحب أن يعيش عباده المؤمنين حياة سعيدة لا حزن فيها ولا كدورة النفس، نهى النبي ﷺ عن الطيرة، وكان يحب الفأل، ومن الدليل على أن طيب النفس وارتياح القلب أمر مطلوب، وهناك أحاديث كثيرة تدل على جواز الفأل الحسن والنهي عن الطيرة والتشاؤم، نذكر منها الحديثين الشريفين فقط على سبيل المثال: منها:

١. عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عمه قال كنا في مجلس، فجاء النبي ﷺ وعلى رأسه أثر ماء، فقال له بعضنا نراك اليوم طيب النفس، فقال: أجل والحمد لله، ثم أفاض القوم في ذكر الغنى، فقال لا بأس بالغنى لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم" (٦٩)

قال الملا علي القارئ رحمه الله تعالى في المرقاة في شرح الحديث المذكور:

"فقلنا يا رسول الله! نراك طيب النفس، أي ظاهر البشر والسرور ومنشرح الخاطر على ما يتألاً منك من النور.....، وطيب النفس أي انشراح الصدر، المقتضي للشكر والصبر، المستوي عنده الغنى والفقر من النعيم، أي من جملة النعيم

الذي يعبر عنه بجنة نعيم، على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾^(٧٠)، الرحمان جنة في الدنيا وجنة في العقبى، وقيل من النعيم المسؤول عنه المذكور، في قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾^(٧١)، وهو لا ينافي ما ذكرناه فإنه الفرد الأكمل من جنس النعيم الذي لا ينبغي أن يقال لغيره بالنسبة إليه إنه النعيم، فإن ما عداه قد يعد كونه من الماء الحميم أو من عذاب الجحيم" (٧٢)

١. عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا وما الفأل؟ قال الكلمة الصالحة يسمعا أحدكم" (٧٣)،

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:
 "قوله قالوا وما الفأل؟ قال الكلمة الطيبة، بين لهم ﷺ أن الفأل يعجبه، فدل أنه ليس من الطيرة المنهي عنها، قال ابن القيم ليس في الإعجاب بالفأل، ومحبه شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، ومن حب الفطرة الانسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم أنه حجب اليه من الدنيا النساء والطيب، وكان يحب الحلوى والعسل ويجب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع اليه، ويجب معالي الاخلاق ومكارم الشيم، وبالجملة يجب كل كمال وخير وما يفضي اليهما، والله سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبه وميل نفوسهم اليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الاسماء الأسماع استبشرت بها النفس وانشرح لها الصدر وقوي بها القلب، وإذا سمعت اضدادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنها ذلك وأثار لها خوفا وطيرة

وانكماشاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه فأورث لها ضرراً في الدنيا ونقصاً في الإيمان ومقارفة للشرك، وقال الحلبي وإنما كان صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال" (٧٤)

الهوامش والإحالات

- (١) سورة الأعراف، جزء من الآية برقم (١٥٦).
- (٢) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري، (١٥٦/١٣).
- (٣) المرجع السابق.
- (٤) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، (٤٧١/٣).
- (٥) سورة غافر، جزء من الآية برقم (٧).
- (٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، أول مسند الكوفيين، حديث جندب البجلي برقم (١٨٠٤٦)، وأخرجه الإمام أبوداود أيضاً في سننه برقم (٤٢٤١)، كلاهما من حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله تعالى عنه.
- (٧) روح المعاني للإمام الآلوسي، (٧٦/٩).
- (٨) التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور، (٣١١/٨).
- (٩) سورة الأعراف، جزء من الآية برقم (٥٧).
- (١٠) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري، (٤٨٧/١٣).
- (١١) المرجع السابق.
- (١٢) المرجع السابق.
- (١٣) سورة الأعراف، الآية برقم (١٥٦).
- (١٤) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، (٤٢٩/٣).
- (١٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء برقم (٥٥٤١)، والإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى برقم (٤٩٤٢)، وأخرجه الإمام الترمذي أيضاً في جامعهم، أبواب الدعوات عن رسول الله، باب خلق الله مائة رحمة برقم (٣٤٦٤)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.
- (١٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر، (١٣٣/١٧).
- (١٧) سورة الأحزاب، جزء من الآية برقم (٤٣).
- (١٨) سورة الأعراف، جزء من الآية برقم (١٥٦).
- (١٩) النووي شرح صحيح مسلم للإمام النووي، (١١٨/٩).

- ٢٠) تحفة الأهودي شرح جامع الترمذي للشيخ عبدالرحمن المباركفوري، (٤٣٨/٨).
- ٢١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض برقم (٥٣٧٩)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة برقم (١٣٨).
- ٢٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله برقم (١١٦٢)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة برقم (١٣٥).
- ٢٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان برقم (١٣٢)، وأخرجه الإمام الترمذي أيضاً في جامعه، أبواب البر والصلة عن رسول الله برقم (١٩٢١)، وأخرجه الإمام أبوداود أيضاً في سننه، كتاب اللباس برقم (٣٥٦٨)، وأخرجه الإمام ابن ماجه أيضاً في سننه، كتاب الزهد برقم (٤١٦٣)، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة برقم (٣٧١٨)، كلهم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.
- ٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب حديث الأنبياء، باب قوله يا أهل الكتاب لاتعلوا في دينكم برقم (٣١٨٠)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً برقم (٤١)، كلاهما من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه.
- ٢٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الوالد وتقبيله ومعانقته برقم (٥٥٤٠)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (٤٩٤٧)، كلاهما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.
- ٢٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر، (٤٣١/١٠).
- ٢٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق برقم (٢٩٥٥)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه برقم (٤٩٣٩)، وأخرجه الإمام الترمذي أيضاً في جامعه برقم (٣٤٦٦)، وأخرجه الإمام ابن ماجه أيضاً في سننه برقم (٤٢٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده برقم (٨٣٤٦)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

- ٢٨) سورة المجادلة، جزء من الآية برقم (٢١).
- ٢٩) سورة طه، جزء من الآية برقم (٥٢).
- ٣٠) أصول الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (٥٣/١)، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ط ١ / ١٤٢٩هـ، دار الراجية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٣١) النووي شرح صحيح مسلم للإمام النووي، (١١٥/٩).
- ٣٢) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للشيخ المباركفوري، (٥٢٨/٩).
- ٣٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله عند الموت برقم (٥١٢٤ و ٥١٢٥)، وأخرجه الإمام أبو داود أيضاً في سننه برقم (٢٧٠٦)، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده برقم (١٤٦٦٤)، كلهم من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه.
- ٣٤) النووي شرح صحيح مسلم للإمام النووي، (٢٥٦/٩).
- ٣٥) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الظن بالله برقم (٤٣٤١)، وأخرجه الإمام الترمذى أيضاً في جامعه، أبواب الدعوات عن رسول الله برقم (٣٥٣٣)، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة برقم (٧٦١٥)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.
- ٣٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ شمس الحق العظيم آبادي، (٢٣٠/١٣).
- ٣٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند المكيين، باب حديث وائلة بن الأسقع من الشاميين برقم (١٥٤٤٢)، وأخرجه الإمام الدارمي أيضاً في سننه، كتاب الرقاق، باب في حسن الظن بالله برقم (٢٦١٥).
- ٣٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث وائلة بن الأسقع برقم (١٥٤٤٢).
- ٣٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق برقم (٨٧١٥).
- ٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر، (٣٨٥/١٣).
- ٤١) سورة النجم، جزء من الآية برقم (٣٢).
- ٤٢) أخرجه الإمام الترمذى في جامعه، باب ومن سورة النجم برقم (٣٢٨٤)،
- ٤٣) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير، (٤٦١/٧).

- ٤٤ (سورة الزمر، الآية برقم (٥٣).
- ٤٥ (تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير، (١٠٦/٧).
- ٤٦ (سورة الفرقان، جزء من الآية برقم (٦٨).
- ٤٧ (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا برقم (٤٤٣٦)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة برقم (١٧٤)، كلاهما من حديث عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.
- ٤٨ (روح المعاني للإمام الآلوسي، (١٤/٢٤).
- ٤٩ (أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار ومن حديث ثوبان برقم (٢١٣٢٨).
- ٥٠ (حسن الظن بالله للإمام ابن أبي الدنيا، (٦١/١).
- ٥١ (حسن الظن بالله للإمام ابن أبي الدنيا، (٧٩/١).
- ٥٢ (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، (٢٤٦/٣).
- ٥٣ (أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده برقم (٣٤٦٣)، وقال هذا حديث حسن غريب.
- ٥٤ (المعجم الكبير للطبراني، برقم (٣٠٢٢).
- ٥٥ (أخرجه الإمام ابن ماجه أيضاً في سننه برقم (٢٦٠٤).
- ٥٦ (حسن الظن بالله للإمام ابن أبي الدنيا، (٢٣/١).
- ٥٧ (سورة البقرة، الآية برقم (٢٦٥).
- ٥٨ (جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري، (٥٣١/٥).
- ٥٩ (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان برقم (٣٤)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (١٢٦٩)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.
- ٦٠ (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان برقم (٤٥)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها برقم (١٥٧١)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

- ٦١) أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف يحيى بن أبي كثير والنضر بن شيبان برقم (٢١٨٠)، وأخرجه الإمام ابن ماجه أيضاً في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام شهر رمضان برقم (١٣١٨)، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده، مسند العشرة المبشرة بالجنة، من حديث عبدالرحمن بن عوف برقم (١٥٧٢)، كلهم من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه.
- ٦٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند القبائل، من حديث أسماء ابنة يزيد برقم (٢٦٢٩٣).
- ٦٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان برقم (٢٥)، وكتاب الجهاد والسير، باب تمنى الشهادة برقم (٢٥٨٨)، وكتاب التمني، باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة برقم (٦٦٨٥ و ٦٦٨٦).
- ٦٤) سورة يونس، الآية برقم (٥٨).
- ٦٥) سورة المجادلة، الآية برقم (١٠).
- ٦٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب استئجار الرجل الصالح برقم (٢١٠٠)، وكتاب الزكاة، باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد برقم (١٣٤٨)، كتاب الوكالة، باب وكالة الأمين في الخزانة ونحوها برقم (٢١٥١)، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أجر الخازن الأمين إذا تصدقت من بيت برقم (١٦٩٩)، كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه.
- ٦٧) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات برقم (٣٦٥).
- ٦٨) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة برقم (١٣٤٩).
- ٦٩) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب برقم (٢١٣٢)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث أبي جبيرة الضحاك بن الضحاك عن عمومة له برقم (٢٢١٤٤)، كلاهما من حديث معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عمه رضي الله تعالى عنه.
- ٧٠) سورة الرحمن، الآية برقم (٤٦).
- ٧١) سورة التكاثر، الآية برقم (٨).
- ٧٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام الملا علي القارئ، (٢٠١/١٥).

- ٧٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الطيرة برقم (٥٣١٣)، وباب
 الفأل برقم (٥٣١٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطيرة
 والفأل وما يكون فيه من الشؤم برقم (٤١٢٢)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه.
- ٧٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن
 عبد الوهاب، (٥٧/٢).
